



البواكير الاولى لنشأة التعليم الرسمي الحديث في دولة قطر وتطوره

ا.د. إبراهيم خليل العلاف

أستاذ التاريخ الحديث ومدير مركز الدراسات الإقليمية - جامعة الموصل

مستخلص البحث

يتباين التاريخ الوطني للتعليم في دول الخليج العربي تبايناً شديداً، ففي الوقت الذي تمتلك فيه بعض الدول كالعراق تاريخاً تربوياً ترجع جذوره إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، نجد أن التعليم الرسمي الحديث يعد ظاهرة جديدة في معظم الدول الأخرى ومنها قطر إذ أنه لم يبدأ إلا في الخمسينيات من القرن الماضي والبحث يتتبع نشأته وتطوره حتى مطلع القرن الحادي والعشرين.

مقدمه

يتباين التاريخ الوطني للتعليم في دول الخليج العربي تبايناً شديداً، ففي الوقت الذي تمتلك فيه بعض الدول كالعراق والكويت تاريخاً تربوياً ترجع جذوره إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، نجد إن التعليم الرسمي الحديث يعد ظاهرة جديدة في معظم الدول الأخرى ومنها قطر، إذ أنه لم يبدأ إلا بالخمسينيات من القرن الماضي⁽¹⁾.

فالمصادر المتداولة تشير إلى أنه لم يكن في قطر سنة -
سوى مدرسة ابتدائية واحدة للبنين تضم () تلميذاً و ()
معلمين. ثم أصبح عدد المدارس سنة - () مدرسة فيها
() تلميذاً. وفي سنة وضع أول منهج دراسي حددت بموجبه



المراحل التعليمية، ووضعت نواة النظم واللوائح المدرسية المختلفة، وفي افتتاح اول مدرسة ثانوية في قطر. إلا إن ذلك لم يكن يعني ان قطر كانت تخلو من المؤسسات التعليمية التقليدية المتمثلة بالكتاتيب والمدارس الدينية والتي ترجع بجورها الى العصور الوسطى الإسلامية، والتي كان لها دور مهم في التكوين الثقافي والتعليمي شأنها في ذلك شأن كل المؤسسات المماثلة، في الدول العربية الاخرى⁽¹⁾. ومما يلحظ في التراث التعليمي القطري الحديث، ان المؤسسات التبشيرية التعليمية الاجنبية لم تجد لها مكانا في قطر ومع انها دخلت قطر وبدأت عملها سنة الان نشاطها اقتصر على الجوانب الصحية والطبية⁽²⁾ وقد ظلت المؤسسات التعليمية التقليدية تمارس نشاطها التعليمي، وتمة من يشير الى وجود بعض المدارس الاهلية المتواضعة في قطر منها مدرسة ال السندي، ومدرسة عبد الحميد الدايل، ومدرسة حسن مراد، ومدرسة امنة محمود للبنات، وذلك في العقدين الاوليين من القرن العشرين⁽³⁾.

اما الدكتور محمد مرسي عبد الله⁽⁴⁾ فيقول انه قد تاسست في قطر سنة مدرسة رسمية حديثة باسم (مدرسة قطر للبنين) واستمرت حتى وتعد هذه المدرسة نواة التعليم الرسمي الحديث في قطر وفيها تخرج عدد كبير من المتعلمين القطريين وقد عمل فيها مدرسون من بعض الاقطار العربية كسوريا وفلسطين والعراق. ويروي الدكتور عبد الله تفاصيل تاسيس هذه المدرسة فيقول: إن الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع السعودي الذي درس على يد الشيخ محمد عبده (-)



المفكر والمجدد العربي المصري المعروف في الازهر وشهد دروس الشيخ محمود شكري الالوسي (-) المفكر والمجدد العربي العراقي المعروف في بغداد، قد زار قطر فطلب منه حاكمها الشيخ عبد الله بن قاسم ال ثاني الإقامة عنده وإنشاء مدرسة فاستجاب للدعوة^(١).

ظلت المؤسسات الدينية التقليدية تقوم بواجباتها التعليمية حتى نشأت المدرسة الحديثة مع بداية العقد الخامس من القرن الماضي. ويشير الاستاذ مصطفى مراد الدباغ^(٢) الى ان التعليم في قطر كان مقيدا بنظام الكتاتيب والحلقات الدينية التي تعطى عادة في المساجد او بيوت علماء الدين والخاصة وتقتصر الدروس على حفظ القرآن الكريم، وتعليم اصول الصلاة، واللغة العربية.

اشرنا فيما سبق الى إن البواكير الاولى لنشأة التعليم الرسمي في قطر ترجع الى اوائل الخمسينيات في القرن الماضي (وبالتحديد سنة)، ففي العام الدراسي - افتتحت مدرسة قطر الابتدائية وكانت تضم عند افتتاحها () تلميذا يدرسه () من المعلمين^(٣). وقد خصصت الحكومة القطرية انداك إعانات مالية تدفع للتلاميذ ولاهاليهم وكان الهدف من وراء ذلك تشجيعهم على الاستمرار في الدراسة^(٤).

وفي العام الدراسي - ، قررت الحكومة في قطر افتتاح ثلاثة مدارس ابتدائية للبنين، وقد جاء ذلك بعد ان نجحت الحكومة في تأمين المبالغ اللازمة لافتتاح هذه المدارس التي بلغ عدد تلاميذها



() تلميذا. وقد تضمن المنهج دروسا مختلفة منها اللغة العربية، والدين، والحساب، والتاريخ، والعلوم الطبيعية، والجغرافية () .

وبشان التعليم السنوي، فالوثائق المتوفرة تشير الى انه ابتداء سنة بإنشاء مدرسة للبنات في قطر بلغ عدد تلميذاتها () تلميذة تدرسهن معلمة واحدة () وسرعان ما نما تعليم البنات بعد ذلك ليصل عدد البنات المسجلات في التعليم الابتدائي للعام الدراسي - الى () تلميذة، بينما كان في العام الدراسي - يتجاوز الـ () تلميذة. اما عدد المعلمات، فقد اصبح في العام الدراسي - () معلمة بعد ان كان () في العام الدراسي - () .

وبشان التعليم الثانوي، فلقد سبق ان ذكرنا ان اول مدرسة ثانوية تأسست في قطر كانت في العام الدراسي - ، ولم يكن عدد الطلبة يزيد عن ثلاثة فقط. () تشكلت اول وزارة للتعليم باسم (وزارة المعارف) وذلك في العام الدراسي - وقد عين الشيخ خليفة بن حمد ال ثاني، اول وزير لها وكان معروفا بتوجهاته الإصلاحية () .

بدا التعليم في قطر بالنمو والتطور على اسس حديثة، إلا ان شؤون المعارف في قطر كانت تدار من قبل مدير للمعارف مصري الجنسية، والمناهج التعليمية المطبقة كانت مقتبسة من المناهج الدراسية المعمول بها في مصر وسوريا () .



كان التعليم في قطر منذ نشأته مجانياً وإلزامياً، ومن الطبيعي ان تساعد هاتان الميزتان على تطور اعداد التلاميذ والتلميذات. ويتضح من (الجدول -) الاهتمام بالتعليم في بداياته الاولى وحتى اواسط السبعينات من القرن الماضي من خلال المبالغ المعتمدة له.

الجدول - : الإتفاق على التعليم في دوله قطر و

الموازنة	السنة
مليون ريال قطري	
مليون ريال قطري	

ومما يلحظ بان هذه الموازنة كانت تراعي عاملين مهمين اثنين هما:
 ا. الشباب دون الخمسة عشر عاماً ويشكلون (% من مجموع السكان).

ب. معدل الامية للسكان الذين يبلغ سنهم العاشرة فما فوق % بالنسبة للذكور، % بالنسبة للإناث.

شهد العام في قطر تطورين مهمين على صعيد التربية والتعليم، اولهما اكتمال التعليم الابتدائي وتنوع التعليم بشكل واضح للعيان. وثانيهما إتباع قطر السلم التعليمي الذي اقرته اتفاقية الوحدة العربية^(). وقد ساعد ذلك كله على اتساع حركة التعليم، وازدياد عدد طلاب المدارس، ففي العام الدراسي - بلغ العدد () طالبا يتعلمون في () مدرسة. اما عدد الطالبات فبلغ () طالبة يتعلمن في مدرسة^(). ومع اواخر العام الدراسي - ، تخرجت اول دفعة من المدارس الثانوية وقد جرى تصحيح الدفاتر الامتحانية في القاهرة مما اتاح لوزارة التربية والتعليم



المصرية الاعتراف بشهادة الدراسة الثانوية القطرية والتي سهلت دخول الطلبة القطريين الجامعات المصرية^(). و(الجدول -) يوضح تطور التعليم الرسمي الحديث في قطر بين السنوات - ()

الجدول - : تطور التعليم الرسمي الحديث في قطر بين السنوات -

السنة	المدارس	الطلبة	المدرسون	إجمالي الميزانية ر.ل(روبية)
-				
-				
-				

شهد العام الدراسي - تطورا واسعا للتعليم في قطر، إن كان ذلك على مستوى الدراسة الابتدائية او على الدراسة الإعدادية والثانوية والجدولين (و) يوضحان ذلك. ()

الجدول - : عدد التلاميذ في المرحلة الابتدائية في قطر عام ()

الصف	عدد الطلاب	عدد الطالبات	المجموع
الأول			
الثاني			
الثالث			
الرابع			
الخامس			
السادس			
المجموع			

اما عدد المعلمين والمعلمات فقد ازداد كذلك، ومما يلحظ ان هناك نسبة كبيرة منهم ينتمون إلى الدول العربية.



الجدول - : عدد التلاميذ في المرحلة الإعدادية والثانوية في قطر عام (/)

الصف	عدد الطلاب	عدد الطالبات	المجموع
الأول الإعدادي	-	-	-
الثاني الإعدادي	-	-	-
الثالث الإعدادي	-	-	-
الأول الثانوي	-	-	-
الثاني الثانوي	-	-	-
الثالث الثانوي	-	-	بفرعها العلمي والأدبي
المجموع	-	-	بفرعها العلمي والأدبي

الجدول - : نسبة المعلمين والمعلمات في قطر عام ()

الصف	الدولة					
	قطر	فلسطين والأردن	مصر	لبنان	الخليج العربي	السعودية
معلم	-	-	-	-	-	-
المجموع	-	-	-	-	-	-

شارك وفد تربوي قطري في الدورة الرابعة عشرة للجنة الثقافية التابعة لجامعة الدول العربية، والتي انعقدت في القاهرة يوم كانون الثاني/يناير وقدم الوفد تقريراً مفصلاً عن سير العملية التعليمية والتربوية في قطر منذ ابتداءها. وقد جاء في كلمة رئيس الوفد التي القاها في اجتماع اللجنة: "إن هذه أول مرة يشترك فيها وفد حكومة قطر في دورات اللجان الثقافية... ونحن في سبيلنا كذلك إلى الاشتراك في المؤتمرات والمنظمات الدولية الأخرى ومنها مكتب التربية الدولية بجنيف ومنظمة اليونسكو".^() ويتضح من هذه المشاركة إن أسس التعليم في قطر باتت قوية وإن تنوعاً واضحاً بدأ يظهر على صعيد العمل التربوي ومما زاد في هذا التوجه اهتمام الحكومة والشعب على حد سواء بتطوير الحركة التعليمية والتربوية. وما إن جاء العام الدراسي -



حتى نما التعليم الرسمي الحديث في قطر نموا كبيرا. و(الجدول -)
يوضح ذلك. ()

الجدول - : تطور التعليم الرسمي في قطر عام (/)

عدد المدارس			عدد المدرسين			النسبة الى عدد السكان %	الطبة والطالبات		
مجموع	بنات	بنين	مجموع	بنات	بنين		مجموع	بنات	بنين

ولم يقف الامر عند هذا الحد بل إن التعليم في قطر قد اتسع
وازدادت المبالغ المرصدة له من إجمالي الميزانية الحكومية، وكذلك من
ازدياد نسبة المسجلين في المدارس الابتدائية الإعدادية والثانوية
والجدولين (و) يوضحان ذلك. ()

الجدول - : نمو التعليم في قطر للمراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية (/)

الأعوام						المرحلة
/	/	/	/	/	/	
						المرحلة الابتدائية
						المرحلة الإعدادية
						المرحلة الثانوية
						المجموع

الجدول - : نمو عدد المدارس والطبة والمدرسين في قطر بين (و)

السنة	المدارس	الطبة	المدرسون	اجمالي الميزانية/ ر.ل
/				
/				



لم يصدر اي قانون ينظم التعليم الرسمي في قطر حتى سنة ، ولكن هذا لايعني ان الدولة كانت في منأى عن هذا الموضوع، فالنظام الاساسي المؤقت والمعدل والذي صدر في نيسان- ابريل نص على ان الدولة ترعى النشئ الجديد، وان النظام الاساسي للتعليم يمثل دعامة اساسية في تثقيف المجتمع وترفيهه، والتعليم حق لكل مواطن قطري، والدولة تسعى لتحقيق مجانيته والزاميته في كل المراحل الابتدائية والمتوسطة والإعدادية. ()

ولم يقتصر التعليم في قطر على المرحلة الابتدائية، بل سرعان ماتم التوسع في فتح مدارس إعدادية وثانوية للبنين والبنات منذ العام الدراسي - . وقد شعرت السلطات التعليمية بحاجة البلد الى التعليم المهني وتاسست اول مدرسة للصنائع مطلع العام الدراسي - في الدولة بلغ عدد طلابها عند افتتاحها () طالبا يدرسهم () مدرسين وفيها فروع للنجارة والبرادة.وفي العام الدراسي - ازداد عدد الطلاب ليصل الى () طالبا يقوم بتدريسهم وتدريبهم () مدرسا ومدربا موزعين على اقسام النجارة والسيارات والكهرباء والحدادة. ()

وكان الى جانب التعليم الرسمي تعليم ديني رسمي، فمنذ العام الدراسي - تاسس المعهد الديني (الحكومي) والتحق به الطلبة الذين اجتازوا امتحانات الشهادة الابتدائية واقتصر على صفان () طالبا يدرسهم () معلمين. كما افتتح معهد ديني ثانوي كانت مناهجه مطابقة لمناهج الدراسة في الازهر الشريف ويحق لخريجيه إكمال



دراستهم في جامعة الأزهر وبعدها يتفرغون عند عودتهم للإمامة والوعظ في المساجد والجوامع. ()

وفي العام الدراسي - ظهرت الحاجة إلى إنشاء معهد لإعداد المعلمين وكان يقبل في هذا المعهد خريجي المدارس الإعدادية ومدة الدراسة فيه ثلاث سنوات، ويتولى الخريجون من هذا المعهد التدريس في المدارس الابتدائية. وقد تخرجت أول وجبة فيه في العام الدراسي - ولم يتم تأسيس معهد لإعداد المعلمين إلا في العام الدراسي - وقد تخرجت أول وجبة في العام - وفي العام الدراسي - تأسست مدرس - ثانوية للتجارة وصل عدد طلابها في العام - () طالبا. ()

استكمل النظام التعليمي في قطر كل حلقاته بإنشاء جامعة قطر في العام الدراسي - وكانت كليتي التربية نواة في هذه الجامعة. وقبل إنشاء الجامعة اعتمدت قطر أسلوب إرسال البعثات العلمية إلى الدول العربية والاجنبية. والجدول التالي يوضح عدد طلبة البعثات العلمية الرسمية للعام الدراسي - ()

الجدول - : عدد طلاب البعثات العلمية خارج قطر لعام (-)

المجموع	الأقطار						عدد الطلبة
	مصر	السعودية	لبنان	العراق	الكويت	الولايات المتحدة الأمريكية	



كان لتعليم الكبار في قطر حصته من الاهتمام. وتشير المصادر المتوفرة الى إن الاهتمام بتعليم الكبار ابتدا منذ العام ، حين افتتحت اول مدرسة مسائية في الدوحة وقد اتسعت مدارس الكبار وتنوعت لتكون مدارس ابتدائية وإعدادية وثانوية، وقد استفادت قطر من الخبرات العلمية العربية وخاصة بعد تعاونها مع الجهاز الإقليمي العربي لمحو الامية ومع منتصف العام وصل عدد مراكز محو الامية الى () مركزا يدرس فيها قرابة () طالب ولعل من اسباب الاهتمام بهذا النمط من التعليم ارتفاع نسبة الامية في المجتمع القطري وخاصة بين الكبار الى % والجدول التالي يوضح تطور اعداد الدارسين في مركز محو الامية بين الاعوام - () .

الجدول - : تطور أعداد الدارسين بالتعليم الليلي ومحو الأمية بين (-)

المجموع الكلي	المرحلة								السنة
	المجموع		الثانوية		الابتدائية		الأعدادية		
	رجال	نساء	رجال	نساء	رجال	نساء	رجال	نساء	
-	-	-	-	-	-	-	-	-	/
-	-	-	-	-	-	-	-	-	/
-	-	-	-	-	-	-	-	-	/
-	-	-	-	-	-	-	-	-	/
-	-	-	-	-	-	-	-	-	/

واليوم ()، فان التعليم الرسمي في قطر، قد بلغ شأوا بعيدا، وتنوع، وتطور كميا ونوعيا، فبحسب الإحصائيات الرسمية، فان عدد الطلبة في المدارس الرسمية (الحكومية) للعام الدراسي - قد وصل الى () الف تلميذ وطالب، وترعى وزارة التعليم والتعليم العالي هذه المسيرة وتقف (الاستاذة شيخة احمد المحمود) على راس هذه



الوزارة، وفيما يتعلق بالتعليم العالي، فإن جامعة قطر التي ابتدأت بكليتين، كما سبق ان قدمنا، صارت اليوم تضم سبع كليات هي التربية والعلوم الانسانية والاجتماعية، والعلوم، والشريعة والدراسات الاسلامية، والهندسة، والادارة والاقتصاد، والتكنولوجيا.

ويتولى (المجلس الاعلى للتعليم في قطر) منذ العام الدراسي

- مسؤولية تطوير التعليم، ويعمل وفق شعار (تعليم

لمرحلة جديدة) تهدف الى انشاء نظام تعليمي حديث وعالمي المستوى في قطر. وترتكز مبادرة تطوير التعليم على اربع مبادئ اساسية هي الاستقلالية، والمحاسبية، والتنوع، والاختيار. وتتم عملية التطوير بتبني توجيهين اثنين اولهما انشاء مدارس مستقلة تدريجيا على مدى الاعوام القادمة بدعم مادي من الدولة. وثانيهما اجراء اختبارات مقننة سنويا لقياس اداء الطلاب وتقويم اداء المدارس. وهناك في قطر الان عشرات المدارس التي تطرح نماذج لتصميم المناهج وطرق التدريس والعمل الجماعي. ومن الطبيعي ان تسهم كل تلك المدارس، ولو ان التجربة لاتزال بعد في طور التكوين وتواجه بعض العثرات، في احداث تغييرات واسعة النطاق في حياة الاف الاطفال القطريين وعائلاتهم كل يوم. والجدير بالذكر ان سمو الشيخ تميم بن حمد ال ثاني ولي العهد يترأس المجلس الاعلى للتعليم في قطر. ()

واخيرا فان من الحقائق التي ينبغي التاكيد عليها إن النظام

التعليمي في قطر قد بني على اسس جيدة اعتمدت التنوع وسارت باتجاه



جعل التعلم حقا لكل مواطن قطري لذلك اتسم التعليم في قطر بالمجانية والالزامية والديموقراطية، وليس من شك في ان هذه التوجهات اسهمت إسهاما كبيرا في خلق كوادر متقنة كان لها دورها في تحديث قطر وتطويرها سياسيا وإداريا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، ومما يلحظ إن التوسع في قاعدة التعليم ارتبط بالرغبة في تحقيق الاستقلال الوطني والتحرر وتطوير المجتمع في كل نواحي الحياة، لذلك ليس غريبا في إن التعليم الرسمي الحديث في قطر قد صار مصدرا مهما من مصادر نقل المعرفة، وتبادل الخبرات، والسعي باتجاه التنمية المستدامة وكان وراء ذلك كله عدد من المربين والسياسيين والمفكرين القطريين الذين يحق لنا ان نفخر بهم لدورهم المهم في وضع اسس النهضة التعليمية المباركة في قطر العزيزة.



The First Beginning For The Rise of Modern official Education In Qatar

Prof. Dr. Ibrahim Khalil Al – Alaff

Abstract

National History of education in Arab Gulf States varies too much. Some States like Iraq have educational history returns back in its roots to the second half of 19th century. We find that modern official education is considered a new phenomenon in all other states like Qatar which started in 1950's. The Paper follows up the rise and development of the official education till the beginning of the 21st century.

الهوامش:

- (¹) إبراهيم خليل احمد العلاف، "تطور التعليم النسوي في اقطار الخليج العربي"، في صباح إبراهيم الشيخلي، وآخرون، دراسات عن تاريخ الخليج العربي والجزيرة العربية، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، (البصرة: ص)
- (²) بديع محمود مبارك القاسم وعبد الخضر ناصر السواد، التعليم في اقطار الخليج العربي، بغداد، نشر: الاول (بارونيو) ص'
- (³) احمد عبد الوهاب محمود الجمعة، نشأة التعليم الرسمي الحديث في الخليج العربي، رسالة ماجستير باشراف كاتب هذه السطور، قدمت الى كلية الاداب، جامعة الموصل، سنة ، ص ' وهي غير منشورة.



- () انظر: مفيد الزيدي، التيارات السياسية في الخليج العربي، (بيروت،) ص .
- () انظر كتابه، دولة الإمارات العربية المتحدة وجيرانها، (الكويت،)، ص
- () المصدر نفسه، ص
- () انظر كتابه: قطر ماضيها وحاضرها، (بيروت،) ص
- () انظر : محمد بن حمد ال ثاني، "النمو المتزايد في قطر"، مجلة الدوحة، السنة () ، العدد () ص ،
- () مجلة العربي، الكويت، العدد () ، نوفمبر/ تشرين الثاني ، ص .
- الجمعة، المصدر السابق، ص
- (10) Statistical Indicators of the Arab world for the period 1970-1978
- محمد غانم الرميحي، البترول والتغير الاجتماعي في الخليج العربي، (الكويت،)، ص
- () الجمعة، المصدر السابق، ص
- () مرسي، المصدر السابق، ص
- () الصادق الساحلي، دور التنمية الاجتماعية في تطور المجتمع القطري، من بحوث الندوة العلمية العالمية
- لمركز دراسات الخليج العربي في جامعة البصرة والمنشورة في كتاب: الإنسان والمجتمع في الخليج العربي، من ص - .
- () مرسي، المصدر السابق، ص
- () الجمعة، المصدر السابق، ص
- () الدباغ، المصدر السابق، من ص -
- () انظر : اسحق يعقوب القطب، "التوزيع السكاني والتنمية في دولة قطر"، مجلة الخليج العربي، المجلد ()، العدد () ، ص . ، الجمعة، المصدر السابق، ص .
- () الدباغ، المصدر السابق، ص.
- () الجمعة، المصدر السابق، ص
- () المصدر والصفحة نفسها.
- () المصدر نفسه، ص .
- () محمد جواد رضا، صراع الدولة والقبيلة في الخليج العربي، ازمت التنمية وتنمية الازمات، (بيروت،)، ص .
- () خالد يحيى العزي، الخليج العربي في ماضيه وحاضره، (بغداد،) ص .

دراسات إقليمية ()



[] مركز الدراسات الإقليمية

- () الرميحي، المصدر السابق، ص . ؛ العزي، المصدر السابق، ص . .
- () مرسي، المصدر السابق، ' .
- () الجمعة، المصدر السابق، ص .
- () للتفاصيل انظر: عبد العزيز بن تركي، "قطر واليوم العالمي لحو الامية"، مجلة الدوحة، العدد ()
- ، ص '؛ الجمعة، المصدر السابق، ص ص - .
- (28) www.education.gov.qq.